

(من **ضن بالمال** أن ينفقه) في وجوه البر (وبالليل أن يكابده) في قيامه للتهجد (فعليه بسبحان الله وبحمده) أي فليلزم قول ذلك بقلب حاضر و فؤاد يقظان فإنه يقوم له مقام الانفاق والصلاة

@6377 (صحيح)

من **ضن بالمال** أن ينفقه و بالليل أن يكابده فعليه بسبحان الله و بحمده

كان ابن مسعود يحدث عن النبي عليه السلام قال: « إن الله **قسم بينكم أخلاقكم** كما قسم بينكم أرزاقكم » قالوا: فهذا الحديث يبين أن الأخلاق من إعطاء الله عباده، ألا ترى تفاوتهم فيه كتفاوتهم بالجبن والشجاعة والبخل والجود، ولو كان الخلق اكتساباً للعبد لم تختلف أحوال الناس فيه ولكن ذلك غريزة.

فإن قيل: فإن كان كذلك فما وجه ثواب الله على حسن الخلق إن كان غريزة؟.

قيل له: لم يثبت على خلقه ما خلق، وإنما أثابه على استعماله ما خلق فيه من ذلك فيما أمره باستعماله فيه، نظير الشجاعة التي خلقها فيه وأمره باستعمالها عند لقاء عدوه وأثابه على ذلك، وإن استعملها في غير لقاء عدوه عاقبه على ذلك، فالثواب والعقاب على الطاعة والمعصية لا هي ما خلق في العبد.

وقال آخرون: أخلاق العبد حسننها وسيئها إنما هي من كسبه واختياره فيحمد على الجميل منها، ويثاب على ما كان منها طاعة، ويعاقب على ما كان منها معصية، ولولا أنها للعبد كسب لبطل الأمر به والنهي عنه، وفي قول النبي عليه السلام لمعاذ: « اتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن » البيان عن صحة ما قلناه؛ لأن ذلك لو كان طبعاً في العبد هياه الله عليه لاستحال الأمر به والنهي عن خلافه، كاستحالة أمر من لا بصر له بأن يكون له بصر، فلذلك كان الحكماء يوصون بالحسن منه.

وروى ابن عيينه، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا قبيصة، أراك شاباً فصيح اللسان فسيح الصدر، وقد يكون في الرجل عشرة

أخلاق تسعة صالحة وخلق سييء فيفسد التسعة الصالحة الخلق السييء، فاتق عثرات الشباب.

وقال الشعبي: قال صعصعة بن صوحان لابن أخية زيد بن صوحان: خالص المؤمن وخالق الفاجر، فإن الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن.

عن عبد الله بن مسعود، قال: " إن الله تعالى **قسم بينكم أخلاقكم**، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان، فإذا بخلتم بالمال أن تنفقوه، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه، وضعفتكم عن الليل أن تساهروه، فاستكثروا من قول: سبحان الله والحمد لله، فإنها أحب إلى الله من جبلي ذهب وفضة " .

(صحيح)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم **فتضربوا أعناقهم** ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله

قال معاذ بن جبل ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله

رواه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي وقال

الحاكم صحيح الإسناد

وَعَنْ الْقُرْطُبِيِّ الْخُلُقُ جِبَلَةٌ فِي نَوْعِ الْإِنْسَانِ وَهَذَا قَوْلُ ثَالِثِ نَقْلِ الْمُنَاوِي عَنْ الْعَزَالِيِّ أَنَّهُ يَكُونُ طَبِيعِيًّا لِبَعْضِ كَسَخَاوَةِ الصَّبِيِّ وَيَكُونُ بِالْإِنْفِيَادِ وَبِالتَّعَلُّمِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ فَفِي غَايَةِ النَّفَاسَةِ وَاحْتِجَّ عَلَى ذَلِكَ { بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشْحِجِّ إِنَّ فِيكَ لَخَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِيمًا كَانَ فِي أَوْ حَادِثًا قَالَ قَدِيمًا { حَيْثُ كَانَ فِي تَرْدِيدِ السُّؤَالِ وَتَقْرِيرِهِ عَلَيْهِ إِشْعَارًا بِأَنَّ فِي الْخُلُقِ جِبَلِيًّا وَمُكْتَسَبًا وَمِنْ هُنَا أَمَكَّنَ حَمْلُ نَزَاعِ الْفَرِيقَيْنِ هُنَا عَلَى اللَّفْظِيِّ وَقَدْ سَمِعْتُ أَيْضًا بِأَنَّ مَنْ يَدَّعِي الْجِبَلِيَّ يُرِيدُ

أصله ، وَمَنْ يَدْعِي الْكَسْبِيَّ يُرِيدُ أَثَرَهُ أَوْ الْجِبْلِيَّ مَا صَعَبَ وَالْكَسْبِيُّ مَا سَهَّلَ وَبِمَا ذَكَرَ
سَهَّلَ عَلَيْكَ دَفْعُ مَا يَرِدُ عَلَى الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ اتِّفَاقُ الْعُقَلَاءِ مَعَ مُخَالَفَةِ هَؤُلَاءِ
الْعُلَمَاءِ وَالْأَحَادِيثِ (وَتَخْتَلِفُ الْإِسْتِعْدَادَاتُ فِيهِ) أَي فِي تَغْيِيرِ الْخُلُقِ قُوَّةً وَضَعْفًا)
بِحَسَبِ الْأَمْرِجَةِ (قُوَّةً وَضَعْفًا فِي الْمَنَاوِي عَنِ الْمَاوَرِدِيِّ .
الْأَخْلَاقُ يَظْهَرُ حَمِيدُهَا بِالِاخْتِيَارِ وَيَظْهَرُ ذَمِيمُهَا بِالِاضْطِرَارِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهَا خُلُقٌ مَطْبُوعٌ
وَبَعْضُهَا تَخَلَّقٌ مَصْنُوعٌ .

وَعَنْ الْقُرْطُبِيِّ أَنَّهُمْ مُتَّفَاوِتُونَ فِي الْخُلُقِ فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ كَانَ مَحْمُودًا وَإِلَّا
فَمَأْمُورٌ بِالْمُجَاهَدَةِ حَتَّى يَكُونَ مَحْمُودًا ، وَإِنْ ضَعِيفًا فَيَرْتَاضُ حَتَّى يَقْوَى ، وَيَكُونَ
مَحْمُودًا لَعَلَّ الْأَصْلَ فِي هَذَا الْإِخْتِلَافِ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي أَوَّلِ فِطْرَتِهِ يُخْلَقُ مُسْتَعِدًّا لِلطَّرْفَيْنِ
فَبِالِاخْتِلَاطِ وَالْأَلْفَةِ وَالْأُنْسِيَّةِ يَتَجَادَبُ وَيَزْدَادُ كُلُّ مِنَ الطَّرْفَيْنِ (وَمُنْشُؤُهُ) أَي مَوْضِعُ
ابْتِدَائِهِ وَنَشَأَتِهِ حَمِيدًا أَوْ ذَمِيمًا (قُوَى) جَمْعُ قُوَّةٍ (النَّفْسُ) النَّاطِقَةُ الَّتِي يُعَبَّرُ عَنْهَا كُلُّ
أَحَدٍ بِقَوْلِهِ أَنَا وَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ كَمَا مَرَّ لَكِنَّ الْمُنَاسِبَ هِيَ الْجَوْهَرُ الْمُدْرِكُ الْعَارِفُ بِالْهَامِهِ
تَعَالَى (وَهِيَ) أَي تِلْكَ الْقُوَى الْمَنْشِئِيَّةُ (ثَلَاثٌ) الْأُولَى (النُّطْقُ ، وَهُوَ قُوَّةُ الْإِدْرَاكِ)
وَيُقَالُ أَيْضًا الْقُوَى الْعَقْلِيَّةُ وَالْمُدْرِكَةُ وَالنُّطْقِيَّةُ لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنَ النُّطْقِ هُوَ الْبَاطِنِيُّ الَّذِي هُوَ
مَبْدَأُ الْإِدْرَاكِ لَا الظَّاهِرِيُّ الَّذِي بِمَعْنَى التَّكَلُّمِ وَإِلَّا فَالْحَمْلُ وَالتَّفْسِيرُ بِالْمَبَايِنِ وَهَذَا النُّطْقُ
مُمَيِّزٌ ذَاتِيٌّ لِلْإِنْسَانِ وَشَرَفُهُ عَلَى السَّائِرِ إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِهِ وَلَهُ طَرَفَانِ يُوجِبَانِ الدَّمَ إِفْرَاطٌ
وَتَفْرِيطٌ وَوَسْطٌ يُوجِبُ الْمَدْحَ فَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا كَمَا يُشْعِرُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ (فَاعْتِدَالُهُ) أَي
النُّطْقُ هُوَ .

سؤال رقم 22798 - امرأة مستقيمة ابتليت ، وتساءل لماذا ؟

أنا شابة كنت أعيش حياة سعيدة مع أنها ليست إسلامية جادة (أصلي وأصوم وألبس
حجاباً لا بأس به) ، ومنذ أن تزوجت أصبحت متدينة أكثر والحمد لله وهنا بدأت مشاكلتي

كثرة المشاكل تتعني جداً فأرجو أن تجيب على سؤالي وتنصحني وأرجو كذلك أن تدلني على كتاب يساعدني في البحث عن أجوبة وحتى لو كان بالعربية .
دائماً أفكر وأقول بأنني لم أكن بذلك السوء قبل الزواج بالمقارنة بآخرين كانوا غير متدينين أبداً، ولم أقترب الكثير من الذنوب، فلماذا يحصل لي كل هذا وما هو الحل .
الحمد لله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل : (إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ
أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا
لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ...) رواه أحمد(3490) وصححه الألباني
في السلسلة الصحيحة 714 . و بناءً

على هذا الحديث فعليك أن تحمدي الله حمداً كثيراً على هذه النعمة التي منّ بها
عليك من الاستقامة على دينه ، واعلمي أن البلاء هو حال هذه الدار التي هي دار بلاء
وامتحان (وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الأنبياء / 35 ،
وحال المسلم مع كل بلاء هي حال الموقن بأن الله لن يقدر عليه إلا ما فيه الخير في
دينه وفي دنياه ، وقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ
لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ
وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) رواه مسلم (2999)
وكل ما ذكرته أيتها الأخت السائلة هو داخل في
هذا الابتلاء بما لا يريد الإنسان والواجب عليك فيه الصبر وأن تعلمي أن كل هذا من
عند الله لخيرٍ يريد بك .

وليست الاستقامة على أمر الله هي السبب فيما

أصابك من بلاء ؛ لأن من المتقرر شرعا أن الاستقامة هي سبب السعادة وأن ضدها هو سبب

التعاسة قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة) النحل / 97 ، وقال سبحانه (فمن

اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً) طه 123 ، 124،

فالإيمان سبب السعادة الحقة في الدارين والإعراض عن ذكر الله سبب التعاسة والضيق ، وحقيقة السعادة في القلب فلا ينافيها ما يحصل للمؤمن من ابتلاءات ، بل إن الابتلاء الديني قد حصل للأنبياء أيضاً كما في الحديث " إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " أحمد 26539 ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 1165، وفي

رواية " يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرَكَهُ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ

وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ " أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه 4013 و صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه 3249. وكما تقدم في الحديث الأول فإن السعة والضيق في أمور الدنيا لا تتوقف على دين الشخص .

و الذي نوصيك به أيتها الأخت : مجاهدة النفس

على الصبر ، وإبعاد الخواطر الفاسدة والظن السيئ بالله تعالى ، وعدم الضعف في الاستقامة بسبب هذه الظنون ، ومن أهم الوسائل المعينة على هذا الدعاء بل قد يكون البلاء سبباً لكثرة دعاء الإنسان لربه فيفتح له بذلك خيرات كثيرة ، واختاري من الأدعية ما يناسب تفريغ البلاء من القرآن والسنة كدعاء أيوب (رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) الأنبياء/83

، وكوني موقنة بالإجابة ولا تعجلي فإن الله

تعالى أرحم بعبده من الوالدة بولدها ، واحرصي على تحصين نفسك بالأذكار الشرعية .
ومن الأمور المُعينة على الصبر القراءة في سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم وما مر عليه من البلاء والشدة وكذلك التأمل في أجور
الصابرين في الدنيا والآخرة ومن الكتب المفيدة في هذا كتاب عدة الصابرين لابن القيم
رحمه الله .

نسأل الله تعالى لك الصبر وثبوت الأجر ، والشفاء
لك ولولدك ، وأن يعود حالك مع زوجك وأهلك إلى خير حال ، وأن يثبتنا وإياك على
طريق(الشيخ محمد صالح المنجد)